او على التناوب ربنا تقبل منا اى يقولان ربنا وقد قرى به والجملة حال منهما انك انت السميع العليم
بنيا تنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا
استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة فى الاخلاص والاذعان او الثبات عليه وقرى مسلمين على ان
المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اى واجعل
بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع
وخصا بعضهم لما اعلما ان فى ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضى الاتفاق على الاخلاص
والاقبال الكلى على الله فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد
بالامة امة محمد صلعم ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم قدم على المبين و
فصل به بين العاطف والمعطوف كما فى قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وارنا من
راى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا فى الحج او مذابحنا
والنسك فى الاصل غاية العبادة وشاع فى الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرا ابن كثير
ويعقوب ارنا قياسا على فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها
وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالا هضما لانفسهما وارشاد الذرية
انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم فى الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من
ذريتهما غير محمد صلعم فهو المجاب بدعوتهما كما قال انا دعوة ابى ابرهيم وبشرى عيسى ورويا امى
يتلوا عليهم اياتك يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلايل التوحيد والنبوة ويعلمهم
الكتاب القرآن والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف ويزكيهم عن الشرك والمعاصى انك
انت العزيز الذى لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة ابرهيم
استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغرا اى لا يرغب احد عن ملته الا من
سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم
لازم ويشهد له ما جاء فى الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه
على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رايه والم راسه وقول جرير ونأخذ بعده بذناب عيش
اجب الظهر ليس له سنام او سفه فى نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى فى محل الرفع
على المختار بدلا من الضمير فى يرغب لانه فى معنى النفى ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه
فى الاخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد فى الدنيا مشهودا له
بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه
اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين

ظرف لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم
انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر
حين دعاه ربه واخطر بباله دلايل المودية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روى انها نزلت لما دعا
عبد الله بن سلام ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابرهيم بنيه
التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله كان الموصى
يصل فعله بفعل الوصى والضمير فى بها للملة او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة وقرا نافع و
ابن عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابرهيم اى وصى هو ايضا بها بنيه وقرى بالنصب
على انه ممن وصاه ابرهيم يا بنى على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع
منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا انا راينا رجلا عريانا بالكسر وبنو ابرهيم كانوا اربعة اسمعيل
واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبين و
شمعون ولاوى ويهودا ويشسوخر وزبولون ودونه ونفتونى وكودا واوشير وبنيامين
ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن
الا وانتم مسلمون ظاهره النهى عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهى عن ان يكونوا
على تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان
موتهم على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره فى الامر مت وانت شهيد وروى ان
اليهود قالوا لرسول الله صلعم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم
حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه وانما تعلمونه من الوحى وقيل الخطاب
اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدى اى شى تعبدونه اراد به تقريرهم
على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسال به عن كل شى ما لم يعرف فاذا عرف
خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد
الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب
عبادته وعد اسمعيل من ابائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه
كما قال فى العباس هذا بقية ابائى وقرى اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال وفديننا بالابينا
اصواتنا بكين وفدينا بالابينا او مفرد وابرهيم وحده عطف بيان الها واحدا
بدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفايدته التصريح بالتوحيد ونفى التوهم
الناشى من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1